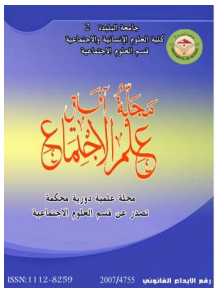

مجلة آفاق لعلم الاجتماع
ISSN: 1112-8259 EISSN:2600-6855
المجلد 10 العدد1/ جويلية 2020

اعتماد الجامعة الجزائرية على التعليم الإلكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة "كورونا"

The Algerian University's reliance on e-learning remotely as a mechanism to ensure the progress of university education in light of the "Corona" crisis

مامي هاجر[1]
جامعة الجزائر1، الجزائر

درامشية صارة[2]
جامعة البليدة 2، الجزائر

الإرسال: 2020/06/14 التقييم: 2020/06/15
تاريخ القبول: 2020/06/21

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد في الجزائر في ظل أزمة "فيروس كورونا"، اعتمادا على المنهج الوصفي التحليلي.

خلصت هذه الدراسة أن التعليم الإلكتروني عن بعد جزء لا يتجزأ من المنظومة التعليمية، لما يوفره من مزايا وتسهيلات جعلته يواكب العولمة والمعرفة التي أصبحت ضرورة حتمية لابد منها.

الكلمات المفتاحية: تعليم إلكتروني، تعليم عن بعد، جامعة، فيروس كورونا، استمرارية.

Abstract:

This study aims to shed light on the importance of remote e-learning in Algeria in light of the "Corona virus" crisis, depending on the descriptive analytical approach.

This study concluded that distance e-learning is an integral part of the educational system, and it has several advantages and facilities that made it match the globalization and knowledge that has become an imperative necessity.

Keywords: E-learning, distance education, university, corona virus, continuity.

[1]مامي هاجر، كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، الجزائر. hadjer.droitpriv2018@gmail.com
[2]درامشية صارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة2، الجزائر. Sara.deramchia@at.dz

1- مقدمة

يعتبر توظيف المستحدثات التكنولوجية التي أفرزها التزاوج الحادث بين مجالي تكنولوجيا المعلومات و تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية ، ضرورة قصوى تفرض على النظم التعليمية إحداث نقلة نوعية في الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وهذا باعتماد التعليم الإلكتروني عن بعد كآلية لتطوير و ضمان سيرورة التعليم العالي، ووسيلة حديثة للتواصل بين الأساتذة والطلبة، سواء في الظروف العادية أو الغير العادية كما هو الحال في وقتنا الحالي، وما عرفه العالم من جمود وركود جراء أزمة "فيروس كورونا" التي هددت جميع القطاعات بالتوقف، على رأسها قطاع التعليم العالي، أين استحال على الطلبة والأساتذة التواجد داخل الجامعة كإجراء للحد من انتشار المرض، وبالتالي أصبح التعليم الإلكتروني عن بعد الحل الأمثل والأفضل من جميع النواحي لتفادي سنة جامعية بيضاء من خلال استكمال الدروس والتواصل بين الأساتذة، الإدارة والطلبة.

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد في الجزائر، وما ينتج عن توظيف الوسائل التكنولوجيا في العملية التعليمية والتكوينية في هذا المجال وخاصة إبراز أهميته في ظل أزمة "فيروس كورونا" واعتماد هذا النظام أو النمط من التعليم كحل بديل عن التعليم العادي أو الكلاسيكي. لذلك تدور الإشكالية التي نحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عنها حول: كيف يمكن الاعتماد على تكنولوجيا التعليم الإلكتروني عن بعد لاستكمال الموسم الدراسي الجامعي في ظل أزمة "فيروس كورونا، وما هي مميزات هذا النمط من التعليم وكذا النقائص التي تحول دون التطبيق المثالي له في الجامعة الجزائرية؟

2- أهمية الدراسة

يكتسي موضوع الدراسة أهمية بالغة لاسيما بعد التطور التكنولوجي الذي يعرفه العالم، ومن كون أنها جاءت في الوقت الذي تعمل فيه الجامعة الجزائرية على تبني توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة في العملية التعليمية، وما تتيحه هذه التقنيات من مزايا تساعد على تفعيل التعليم وزيادة مستوى إنتاجيته وتحسين مخرجاته، يجعل من إلقاء الضوء على التعليم الإلكتروني عن بعد كتقنية حديثة في العملية التعليمية أمرا هاما، لاسيما بعد اعتماده كحل وحيد لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة "فيروس كورونا".

3- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز العديد من النقاط التي من خلالها يمكن استيعاب الموضوع والوصول إلى مجموعة من التوصيات الهامة فيما يتعلق بموضوع الدراسة:

- التعريف بالتعليم الإلكتروني؛

- التعريف بالتعليم الإلكتروني عن بعد ومميزاته؛

- التعريف بأزمة كورونا وتداعياتها على التعليم الجامعي؛

- مبررات تبني التعليم الإلكتروني ضمن البرامج الدراسية في المؤسسة الجامعية الجزائرية؛

- التعرف على أهم النقائص التي تواجه عملية تطبيق التعليم الإلكتروني عن بعد؛

- الإجراءات الاحترازية التي أقرتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لضمان الدروس عن بعد في زمن الوباء؛

-الاقتراحات والتوصيات المتعلقة بالموضوع والتي من شأنها التقليل من الصعوبات والنقائص التي يعرفها التعليم الإلكتروني عن بعد في الجزائر.

4- منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي لتقنية التعليم الإلكتروني، بالتعريف به وتوضيح العلاقة بينه وبين التعليم عن بعد، وكذا التحليل لأهم النقائص التي تحول دون حسن تطبيقه في النظم التعليمية الجزائرية.

2- التعريف بالتعليم الإلكتروني عن بعد وبأزمة "فيروس كورونا" والعلاقة بينهما

2-1- مفهوم التعليم الإلكتروني

إن التطور والتقدم الحادث في مجال تكنولوجيا الإعلام والإتصال خاصة في مجال التكوين أدى إلى ظهور كثير من المستحدثات التكنولوجية التي أصبح توظيفها في العملية التعليمية ضرورة ملحة، للاستفادة منها في رفع كفاءة العملية التعليمية، ومن بين تلك المستحدثات ما يعرف حاليا بالتعلم الإلكتروني Electronic Learning، يختصر مصطلحه إلى E- Learning.

يقصد بالتعلم الإلكتروني أن عملية التعلم وتلقى المعلومات تتم عن طريق استخدام أجهزة إلكترونية، ومستحدثات تكنولوجيا الوسائط المتعددة بمعزل عن ظرفي الزمان والمكان، حيث يتم الاتصال بين الدارسين والمعلمين عبر وسائل اتصال متنوعة، وتلعب تكنولوجيا الاتصال دورا كبيرا فيها، وتتم عملية التعليم وفقا لظروف المتعلم أي المتلقي واستعداداته وقدراته بحيث تقع مسؤولية التعلم بصفة أساسية على عاتقه(لموشي زهية، 2016).

لا يوجد إجماع على تعريف دقيق للتعليم الإلكتروني، شأنه شأن العديد من المصطلحات العلمية الحديثة، فعبارة "إلكتروني" عبارة حديثة نوعا ما، لكن جميع التعريفات تتفق في أن التعليم الإلكتروني هو استخدام التكنولوجيا الحديثة التي تعتمد أساسا على المهارات اللازمة للتعامل مع شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"، للتفاعل بين الطلاب والأساتذة إلكترونيا دون التقيد بحدود المكان والزمان(طارق عبد الرؤوف عامر، 2007، ص175).

كما يعرف بأنه استخدام الوسائط المتعددة التي يشملها الوسط الإلكتروني (من شبكة المعلومات الدولية العنكبوتية "الإنترنت"، الساتلايت، إذاعة أو أفلام فيديو، تلفزيون، أقراص ممغنطة، مؤتمرات بواسطة الفيديو، بريد إلكتروني أو محادثة بين طرفين عبر شبكة المعلومات الدولية) في العملية التعليمية(محمد نبيل العطروني، 2002، ص180).

يتبين من خلال التعاريف السابقة، أن التعليم الإلكتروني يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية التفاعلية (الحاسب وشبكة الإنترنت...)، للتواصل بين المتعلم والمعلم ومحتوى التعلم، سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي، وإيصال المعلومة للمتعلم في أقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة.

2-2- مفهوم التعليم عن بعد

لقد أصبح التعليم أو التكوين عن بعد الخيار الذي يلجأ إليه عدد كبير من الناس بمختلف الأعمار، الراغبين في معاودة الدراسة أو استكمال الدراسات العليا، ونلاحظ أن هذا العدد يتزايد باستمرار، ويحدث هذا بفضل التقدم التكنولوجي، والتوسع في الدخول إلى العالم الافتراضي بالنسبة

إلى الطبقات الاجتماعية المختلفة، وذلك يحدث بفضل المزايا الرائعة التي يحققها الاعتماد على تكنولوجيات الإعلام والاتصال واستخدامها ضمن برامج التكوين أو التعليم عن بعد.

ويعرف التعليم أو التكوين عن بعد أو كما يدعى باللغة الإنكليزية Distance Learning على أنه نموذج تعليمي تتم فيه عملية التعليم والتعلم عن طريق استخدام الموارد التقنية، أي أن العلاقة بين الطالب والمعلم تعتمد على مساعدة الأدوات التقنية التكنولوجية القائمة على وسائل الاتصال الحديثة أهمها شبكة الإنترنت، ولا تحتاج إلى وجود حيز أو مكان ثابت كي تتم فيه هذه الدروس. ويساعد التعليم عن بعد آلاف الناس في الحصول والاضطلاع على المحتويات والمعلومات بطريقة أبسط بكثير، بأسلوب ديناميكي، اقتصادي وسريع. فمع غياب الحواجز المكانية الثابتة، يمكن لأي شخص إتباع الدورة التعليمية المتوفرة على الإنترنت أونلاين، وهكذا يمكن للمعرفة أن تصل إلى مكان أبعد بكثير، وتصبح جاذبة أكثر للناس، نظرا للتسهيلات المقدمة ضمن برنامج التكوين أو التعليم عن بعد(بادي سوهام، 2005، ص54).

2-3- مفهوم التعليم الإلكتروني عن بعد

بدأ ظهور التعليم الإلكتروني عن بعد في بادئ الأمر عبر الإذاعات التي خصصت برامج للتعليم عن بعد مثل هيئة الإذاعة البريطانيةBBC، أو برامج التوعية التي ابتدعتها منظمة الصحة العالمية عبر الإذاعات المحلية في عديد من الدولة لنشر الوعي الصحي والبيئي، ثم ظهرت الإذاعات التعليمية التي تقدم برامج تعليمية متكاملة ومخصصة لغرض التعليم إلى أن ظهر التلفزيون الذي أعطى دفعة قوية للتعليم الإلكتروني عن بعد، وبالتالي ذاع استخدام الوسائط الأخرى مثل أشرطة "الكست" والتسجيلات الصوتية والفيديو والشرائح التعليمية والسينما وغيرها، وصولا إلى مرحلة الحاسوب والإنترنت وبلوغ نشاط التقنية الرقمية مداها الأوسع.

هناك تعريفات عديدة للتعليم الإلكتروني عن بعد ونذكر منها تعريف "دوهمن" الذي عرفه بأنه "شكل من أشكال الدراسة الذاتية المنظمة يقوم فيها فريق من المربيين بعمليات إرشاد الطلاب، وتقديم المواد التعليمية لهم، وتأمين ومراقبة نجاحهم، ويتم ذلك عن بعد عن طريق وسائط يمكنها تغطية مسافات طويلة"(عثمان حسن عثمان، 2016).

وعرفه "مايكل مور" بأنه طريقة من طرائق التدريس التي يكون فيها السلوك التعليمي منفصلا عن السلوك التعلمي، ويتضمن اتصالا بين المعلم والمتعلم عبر أجهزة وأدوات ميكانيكية وإلكترونية وغيرها(عثمان حسن عثمان، 2016).

يمكن القول أن التعليم الإلكتروني عن بعد، هو العملية التعليمية التي تتم بين الطالب والمعلم بوجود مسافة مكانية وزمانية بينهما، وباستعمال وسائط إلكترونية لعملية التلقي.

2-4- التعريف بأزمة كورونا

جائحة فيروس كورونا 2019–20 أو جائحة كوفيد-19 والمعروفة أيضًا باسم جائحة فيروس كورونا، هي جائحةٌ عالميةٌ مستمرةً حاليًا لمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19)، سببها فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس-كوف-2). تفشّى المرض للمرة الأولى في مدينة ووهان الصينية في أوائل شهر ديسمبر عام 2019. أعلنت منظمة الصحة العالمية رسميًا في 30 يناير أن تفشي الفيروس يُشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق الدولي، وأكدت تحول الفاشية إلى جائحة يوم 11 مارس. أُبلغ عن أكثر من 7,29 مليون مليون

إصابةً بكوفيد-19 في أكثر من 188 دولةً ومنطقةً حتى تاريخ 10 يونيو 2020 عام 2020، تتضمن أكثر من 413،000 حالة وفاة، بالإضافة إلى تعافي أكثر من 3،41 مليون مصاب.

ينتقل الفيروس بالدرجة الأولى عند المخالطة اللصيقة بين الأفراد، وغالبًا عبر القطيرات التنفسية الناتجة عن السعال أو العطاس أو التحدث. تسقط القطيرات عادةً على الأرض أو على الأسطح دون أن تنتقل عبر الهواء لمسافات طويلة. في سياق أقل شيوعًا، قد يُصاب الأفراد نتيجة لمس الوجه بعد لمس سطح ملوث بالفيروس. تبلغ قابلية العدوى ذروتها خلال الأيام الثلاثة الأولى بعد ظهور الأعراض، مع إمكانية انتقال المرض قبل ظهورها عبر المرضى غير العرضيين.

تشمل التوصيات الوقائية غسل اليدين، وتغطية الفم عند السعال، والمحافظة على مسافة كافية بين الأفراد، وارتداء أقنعة الوجه الطبية (الكمامات) في الأماكن العامة، ومراقبة الأشخاص المُشتبه بإصابتهم مع عزلهم ذاتيًا. تضمنت استجابة السلطات في جميع أنحاء العالم إجراءات عديدة مثل فرض قيود على حركة الطيران، وتطبيق الإغلاق العام، وتحديد ضوابط الأخطار المهنية، وإغلاق المرافق.

سبب الوباء أضرارًا اجتماعية واقتصادية عالمية بالغة، تتضمن أضخم ركود اقتصادي عالمي منذ الكساد الكبير، بالإضافة إلى تأجيل الأحداث الرياضية والسياسية والثقافية أو إلغائها، ونقص كبير في الإمدادات والمعدات تفاقم نتيجة حدوث حالة من هلع الشراء، وانخفاض انبعاث الملوثات والغازات الدفيئة. أغلقت المدارس والجامعات والكليات على الصعيدين الوطني والمحلي في 190 دولة، ما أثر على نحو 73.5% من الطلاب في العالم.
(https ;//ar.wikipedia.org/wiki).

2-5- الإجراءات "احترازية" التي أقرتها وزارة التعليم العالي لضمان الدروس عن بعد في زمن الوباء

أقرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إجراءات "احترازية" لضمان استمرارية الدروس عن بعد، "في حال ظهور حالات أخرى لفيروس كورونا" بالجزائر، ابتداء من 15 مارس 2020. وكشفت مذكرة وجهها وزير التعليم العالي والبحث العلمي شمس الدين شيتور لرؤساء الندوات الجهوية للجامعات ومدراء المؤسسات الجامعية، عن مبادرة "بيداغوجية" وضعها القطاع لوضع حد لتفشي "محتمل" لفيروس كورونا، ترتكز على وضع أرضية تضمن استمرارية تلقي الطلبة للدروس عن بعد.

وتشير الوثيقة المذكورة إلى أن الحالة الاستثنائية التي يعيشها العالم جراء التفشي الواضح المحتمل للوباء العالمي، "تحتم على الوزارة اتخاذ مبادرة بيداغوجية من خلال اللجوء إلى إجراءات وقائية لضمان استمرارية التعليم". ولهذا الغرض، توجه المسؤول الأول عن القطاع إلى مدراء المؤسسات الجامعية ورؤساء المجالس العلمية الذين دعاهم إلى "تحسيس وتعبئة" زملائهم الأساتذة من أجل "الانخراط في هذه العملية البيداغوجية، مؤكدا أيضا على أنه يتعين على المعنيين الأوائل بهذه الخطوة، أي الطلبة، "التكيف مع هذا المسعى".

وتتمثل هذه المبادرة في "وضع محتوى للدروس يمكن تصفحه عن بعد، على موقع المؤسسة (والأفضل على أرضية المؤسسة) أو على أي سند آخر"وهو نفس الإجراء بالنسبة للأعمال الموجهة "تكون مرفقة بتصحيحات وجيزة".

وفي ذات الإطار، سيوضع تحت تصرف الطلبة، من خلال إتباع نفس المنهج، "الأعمال التطبيقية التي تتماشى مع هذا النمط بالتعليم"، تضيف التعليمة.

وبعد أن شدد على أنه يتعين "الأخذ بعين الاعتبار كل التدابير التقنية الضرورية بغية إبقاء الاتصال والعلاقة عن بعد بين الأستاذ والطالب"، حرص الوزير على التوضيح أن الأمر يتعلق و"في كل الأحوال" بمبادرة "أولية" من هذا النوع. كما أكد على أن هذه العدة "يجب أن تكون عملية ابتداء من تاريخ 15 مارس 2020"، بحيث "ينبغي أن تكون هذه الدروس والوسائط البيداغوجية متاحة لكل طلبة الوطن"، مما "يمهد الطريق لإحداث اللجان البيداغوجية الوطنية"(وكالة الأنباء الجزائرية، 2020).

3- خصائص التعليم الإلكتروني عن بعد ومبرراته

يتميز التعليم الإلكتروني في تطبيقه عن التعليم التقليدي، كمنهج لتوصيل المعلومة والمعارف للطلاب، على اعتماده على مدخلين رئيسيين لتحقيق أهداف العملية التعليمية، المدخل الأول: محدد ويقوم على وجود مواد تعليمية مبرمجة، والمدخل الثاني: مرن ويعتمد على الوظائف والاتصالات عبر الحاسوب الآلي(طايبي رتيبة، 2019، ص15)، لذلك يتميز التعليم الإلكتروني عن بعد، بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن دونه من الأساليب التعليمية الأخرى، والتي تجعل منه ضرورة ملحة خاصة مع التطور التكنولوجي ومتطلبات العصر والتنمية.

3-1- خصائص التعليم الإلكتروني عن بعد

- يوفر التعليم الإلكتروني عن بعد بيئة تفاعلية بين المعلم والمتعلم من خلال الوسائط والتقنيات التي يقوم عليها والتي تقلص المسافات وتقلل من الجهد وتوفر الوقت؛

- يعتمد التعليم الإلكتروني عن بعد على مجهود المتعلم في تعليم نفسه(التعلم الذاتي) ويمكن أن يتعلم مع زملائه في مجموعات صغيرة (التعلم التعاوني) عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي؛

- يتبنى مفهوم التعليم الإلكتروني عن بعد فلسفة جديدة، تثير التحدي لدى الطالب وتدفعه إلى التفاعل مع هذا الأسلوب التعليمي الجديد، واعتماد مصادر متنوعة للبحث عن المعلومة الأنسب والأفضل، وبالتالي يتعلم الطالب أسلوب البحث العلمي بمفهومه الحديث؛

- يتميز بالمرونة في المكان والزمان حيث يستطيع المتعلم أن يحصل عليه من أي مكان في العالم، وفي أي وقت يشاء وعلى مدار 24 ساعة في اليوم وطول أيام الأسبوع؛

- يستطيع المتعلم التعلم من دون الالتزام بعمر زمني محدد، فهو يشجع المتعلم على التعلم المستمر مدى الحياة؛

- يحتاج المتعلم في هذا النمط من التعليم إلى توافر تقنيات معينة مثل الحاسوب وملحقاته، والإنترنيت والشبكات المحلية، والتي أصبح الحصول عليها أمرا بسيطا وغير مكلف؛

- سهولة تحديث البرامج التعليمية والمواقع الإلكترونية عن طريق الشبكة العالمية للمعلومات.

بفضل الخصائص التي يتمتع بها التعليم الإلكتروني عن بعد، تمكنت الجامعة الجزائرية من تفادي سنة جامعية بيضاء، بالاعتماد على هذا النظام التعليمي ومميزاته لضمان الاتصال بين الأساتذة والطلبة لاستكمال الدروس والمحاضرات وكذا التأطير المتعلق بالمذكرات والرسائل الجامعية، كما أعتمد عليه في مناقشات مذكرات التخرج.

2-3- ضرورة التعليم الإلكتروني ومبرراته

يمكن القول إن تبني وسائل التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية، أصبح يشكل ضرورة حتمية لا مفر منها، لاسيما وأن الدولة الجزائرية تعمل على تبني مجموعة من الإصلاحات في قطاع التعليم العالي، لذلك فإن التعليم الإلكتروني جاء لمبررات عديدة أهمها:

- الانفجار المعرفي الهائل ودخول المعرفة في مختلف مجالات الحياة ومناحيها المختلفة والحاجة إلى الوصول إلى تلك المعرفة بسرعة؛

- ضرورة مسايرة العالم والعولمة فيما يتعلق بتطوير أساليب وطرق التعليم؛

- زيادة أعداد المتعلمين والصعوبة في توفير المباني والمستلزمات اللازمة للتعليم وفق الأسلوب التقليدي؛

-استعمال هذا النوع من التعلم تعليما داعما للتعليم الاعتيادي لما يوفره من مصادر ومعلومات متنوعة ومتعددة؛

- حاجة من فاتهم التعليم الاعتيادي إلى التعليم الإلكتروني عن بعد جعلت هذا النوع من التعلم معوضا لهم عما فاتهم إذ أصبحوا بموجبه قادرين على التعليم من دون قيد الدوام والالتحاق المباشر في المؤسسة التعليمية.

4-عوائد التعليم الإلكتروني عن بعد على المنظومة التعليمية في الجزائر في ظل أزمة "كورونا"

للتعليم الإلكتروني عن بعد العديد من المزايا التي توفر العديد من العوائد على العملية التعليمية، سواء على المعلمين، المتعلمين وكذلك على الجامعة، وتظهر أهميته خاصة في الأزمات كما هو الحال في أزمة "كورونا" التي عرفتها البلاد وسائر دول العالم، أين برزت أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد كطريقة وحيدة لضمان استمرارية التعليم الجامعي واستكمال السنة الجامعية، إضافة إلى العديد من العوائد أهمها:

- **تحسين جودة البرامج المعتمدة**

تصميم البرامج والمقررات والمواد التعليمية الإلكترونية على أساس معايير عالمية مقبولة، وبتفاصيل دقيقة، توضح كيفية أداء المهمات التعليمية، وفي ضوء إطار عمل للتوصيل القياسي للمقرر. كما يمكن تصميم المقياس مرة واحدة، في شكل عناصر (كيانات تعلم Learning Objects)، واستخدامها مرات عديدة في برامج أخرى(لموشى زهية، 2016).

- **تحسين جودة التعليم ونواتج التعلم**

يقوم التعليم الإلكتروني أساسا على النظريات المعرفية البنائية والاجتماعية، ويطبق مبادئ التعلم النشط الفعال Active Learning، وذلك عكس التعليم التقليدي الذي يطبق النظريات السلوكية، التي تقف عند حد تقديم المعلومات من جانب المعلم وحفظها.

- **تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية**

يوفر التعليم الإلكتروني نفس الفرص لجميع المتعلمين للمشاركة في عملية التعليم، فهو تعليم عادل لا يتحيز لفئة من الناس، فكل فرد يستطيع الوصول إليه والدخول فيه، والحصول على فرصته الكاملة في التعليم، بعيدا عن عامل السن، الجنس، وخاصة يتساوى فيه الفقير والغني. كما

أنه يقوم على مبدأ المساواة والعدالة في التقييم للمستوى العلمي للطالب، بعيدا عن أي مؤثرات نفسية أو فوارق فردية(شريف مراد، عزوز منير، 2018، ص183).

- **تحرير المتعلمين من القيود المكانية والزمانية**

يفرض التعليم التقليدي قيود كثيرة على المتعلمين، تشمل الانتظام في الحضور الفعلي، والالتزام بجدول محدد، ومواعيد محددة، والعمل في المشروعات وفق جدول محدد. أما التعليم الإلكتروني عن بعد فليس فيه قيود لأنه يتصف بالمرونة، إذ يمكن للمتعلم أن يعمل في أي وقت، ومن أي مكان، وتنفيذ المشروعات دون الحضور الفعلي. وهو ما يساعد العديد من الطلبة العاملين والموظفين، وكذا كبار السن، بحيث لا يضطرون إلى التخلي عن مدخولهم المادي وفي نفس الوقت تحسين مستواهم العلمي والدراسي.

- **يوفر مبدأ عالمية التعلم**

لا يتقيد التعليم الإلكتروني عن بعد بمشكلات الإمكانيات المتاحة أو سعة الفصول، لذلك فهو يساعد على نشر التعلم، وتوفير فرص عديدة ومتنوعة للتعليم والتدريب. فهذا النمط من التعليم يوفر بيئات تعليمية في أي مكان وزمان ولأي فرد، لذلك يمكنه استيعاب أعداد كبيرة من المتعلمين، ولا يمثل ذلك مشكلة، لأنه ليس له شروط ومتطلبات مادية ويستطيع كل فرد الوصول إليها.

- **تطوير الأداء الأكاديمي والمهني للأساتذة الجامعيين**

لعل من أهم المميزات التي شجعت الأساتذة على استخدام التعليم الإلكتروني بجميع أشكاله ووسائله في التعليم هي الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات، أهمها الكتب الإلكترونية، الدوريات، قواعد البيانات، الموسوعات والمواقع التعليمية.

يستفيد من التعليم الإلكتروني عن بعد المتعلمون من الطلبة والأساتذة، فهم يؤخذون منه معارف ومهارات واتجاهات جديدة. ولأنه تعلم يتميز بثراء المعلومات وتوفير المصادر المتعددة، فإن الأساتذة يجب أن يكونوا كذلك فسيزودون بالمعلومات، ويوسعون مجال معرفتهم ومهاراتهم، كي يتمكنوا من توجيه طلابهم، والإجابة عن كل أسئلتهم، مما يساعد على تطوير أدائهم الأكاديمي. كما يقلل التعليم الإلكتروني عن بعد الأعباء خاصة منها الإدارية على الأساتذة الجامعيين، فكل الاستمارات وبطاقات المتابعة والاختبارات ونقاط البحوث والتطبيقات تصحح وترسل آليا للإدارة.

- **خفض التكاليف وتقليل النفقات على المدى الطويل**

بالرغم من أن النظرة الأولى توحي بأن التعليم الإلكتروني يحتاج إلى تكاليف مرتفعة، وقد يكون ذلك صحيحا بالنسبة لتكاليف التأسيس الأولى capital costs، على المدى القصير، إلا أنه لا يحتاج إلى تكاليف تشغيل مرتفعة. Running Costs لذلك فهو يعمل على خفض تكاليف النفقات على المدى البعيد بنسبة من 50-70% . كما أن التعليم الإلكتروني يوفر الوقت، والوقت يعني المال(السقا زياد هاشم، الحمداني خليل إبراهيم، 2012، ص48).

- **تحقيق متعة التعلم**

التعليم الإلكتروني ممتع من جميع النواحي، يجلس فيه المتعلمون بالساعات أمام شاشات الكمبيوتر، دون أن يشعروا بالوقت، لأنه يتضمن عروضا متعددة ومثيرة، تشمل النصوص والصوت والصور والرسوم والفيديوهات، كما أنه لا يتطلب من المتعلم الجلوس في قاعة قد تكون غير مريحة وغير مناسبة أو يجالس زملاءه الطلبة الذين قد يشوشون عليه أو يكونون في غير سنه وليست لديهم نفس الاهتمامات، مما قد يؤثر سلبا على مردوديته واستيعابه للدرس.

5- النقائص التي تعرفها عملية التعليم الإلكتروني عن بعد في الجزائر

تختلف النقائص حسب مكونات العملية التعليمية الإلكترونية وأطرافها، ونقصد بها الأساتذة، الطلبة والجامعة الجزائرية كمؤسسة قائمة بحد ذاتها. لذلك سنتطرق لهذه النقائص في قسمين أساسيين وهما النقائص المتعلقة بالعامل البشري ونقصد بها الأساتذة والطلبة، والنقائص المتعلقة بالعامل المادي ونقصد بها البنى التحتية أي الجامعة.

5-1-النقائص المتعلقة بالعامل البشري

ونقصد به المعلمين أي الأساتذة والمتعلمين أي الطلبة، فالتعليم هو استثمار لأغلى أنواع الموارد وهو المورد البشري، وتكمن أهم الصعوبات المتعلقة بالعامل البشري فيما يتعلق بتطبيق التعليم الإلكتروني عن بعد في النقاط التالية:

- **من ناحية المتعلمين (الطلبة):**

- صعوبة توفر أجهزة الوساطة الإلكترونية لدى بعض الطلاب كخدمة الإنترنت عالية الجودة والحاسوب خاصة فيما يتعلق بالمناطق النائية، فالجزائر بلد شاسع وهناك مناطق لا تحتوي على تغطية لشبكة الإنترنت، إضافة إلى الظروف المادية لبعض الطلبة؛

- قد يؤدي توجيه بعض المعلمين إلى الفهم الخاطئ واللبس عند الطالب، خاصة وأن التعليم عن بعد يعتمد أساسا على فهم واستيعاب المتلقي أي الطالب؛

- صعوبة التطبيق في بعض المواد، خاصة منها المواد التقنية والتطبيقية التي تستوجب الاحتكاك المباشر بالمخابر والأساتذة والمؤطرين كما تتطلب المراقبة المباشرة والمستمرة، وكذا بعض المواد الأخرى مثل اللغة الإنجليزية التي تستوجب من أجل استيعابها ما يسمى باللغة الجسدية والعين المجردة Body Language and Eye contacts)(طهيري وفاء، 2011، ص132)؛

- صعوبة التحول من طريقة التعليم التقليدية إلى الطريقة الحديثة، وتعلق نفسية بعض الطلبة بالمناهج القديمة القائمة على الكتب والاحتكاك المباشر بالأساتذة.

- **من ناحية المعلمين (الأساتذة):**

- صعوبة التعامل مع متعلمين غير متدربين على التعليم الذاتي، فالتعليم الذاتي يتطلب مهارات خاصة وإرادة قوية وقدر كبير من الوعي؛

- صعوبة التأكد من تمكن الطالب استخدام الحاسوب وحتى حسن استخدام المراجع والتفرقة بين تلك التي تتسم بالمصداقية والمغلوطة؛

- درجة تعقد بعض المواد والتي يصعب شرحها وتلقينها عن بعد؛

- عدم اقتناع بعض الأساتذة بالتعليم الإلكتروني عن بعد كبديل أو مكمل عن التعليم التقليدي نظرا لقناعاتهم الشخصية؛

-عدم التحمس لهذا النوع من التعليم لغياب عمليات التحسيس والإعلام، وقلة البرامج التدريبية للمعلمين ومتخصصي المختبرات.

2-5-النقائص المتعلقة بالبنى التحتية

- ضعف البنية التحتية لغالبية الدول النامية ومنها الجزائر وقلة الإمكانيات والوسائل المادية المدعمة لهذا النمط من التعليم؛

- النقص والضعف الملحوظ في البنى التحتية التي يشترطها هذا التعليم من شبكات، حواسب، إنترنت، وسائل وتقنيات الاتصال، انقطاع التيار الكهربائي....الخ في الجامعات الجزائرية، ما يصعب استخدامها سواء من طرف الطالب أو الأستاذ؛

- المشاكل الفنية التي تنتج عن الانقطاع أثناء البحث والتصفح وإرسال الرسائل لسبب فني أو غيره تعتبر مشكلة يواجهها الأستاذ والطالب على حد السواء؛

-عدم اعتراف بعض الجهات الرسمية بالشهادات التي تمنحها الجامعات التي تعتمد على التكوين أو التعليم عن بعد؛

- التكلفة العالية في تصميم وإنتاج البرمجيات التعليمية؛

- نقص الدورات التكوينية وعدم التحكم في التكنولوجيات الحديثة، أو الاعتماد السلبي عليها.

-الخاتمة

التعليم الإلكتروني جزء لا يتجزأ من المنظومة التعليمية التي تعمل الجامعة الجزائرية على تبنيها، لاسيما بالنسبة للتعليم عن بعد، لما يوفر له من مزايا وتسهيلات تجعله يواكب العولمة والمعرفة التي أصبحت ضرورة حتمية لابد من مواكبتها، كما أن نمط التعليم الإلكتروني عن بعد يمثل آلية شاملة لكل القطاعات لا تختص بمجال معين أو نخبة محددة.

إن العبء الكبير الذي تضعه المجتمعات على التعليم العالي، والمطالب العظيمة التي تتطلع تلك المجتمعات إلى تحقيقها عن طريق التعليم العالي الفعال يحمل الجامعات مهاما ومسؤوليات تتطلب التقويم بين الحين والآخر، ولإعادة النظر في كل جزئية من جزئيات التعليم ورفع مستواه وتحسين أدائه.

الجامعة الجزائرية على أبواب عهد جديد يواجه العالم فيه تحديات كبيرة، على رأسها أزمة "فيروس كورونا"، وهنا تبرز أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد وضرورة تفعيله وتطويره، والتعليم الإلكتروني الفعال يبدأ بالتخطيط الفعال، لذلك خلصنا هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات، أهمها:

- ضرورة القيام بدراسة عميقة للبنية التحتية للجامعة الجزائرية لمعرفة مدى قدرتها على الإسهام في تحقيق الأهداف وتطبيق الخطة، وتحديد قابليتها للتطوير والتوسع حسب ما تقتضيه مراحل الخطة ومتطلبات التطوير في التعليم الإلكتروني عن بعد؛

- تكليف لجان دورية تابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، لتدرس الأدوات والنظم والتطبيقات المستخدمة في التعليم الإلكتروني عن بعد، وتعرف إيجابياتها وسلبياتها مقارنة مع غيرها من النظم والتطبيقات والأدوات الأخرى، ومدى تأثير هذه الإيجابيات والسلبيات على تفاعل المستهدفين منها ومعها، وما هي العوائق التي تواجههم عند التعامل معها وكيفية التغلب على هذه العوائق، بالتقرب من الأساتذة والطلبة، ونتائج التعليم الإلكتروني عن بعد على المستوى العلمي التحصيلي؛

- نشر الوعي من طرف السلطات المسؤولة بأهمية التعليم الإلكتروني عن بعد وتوفير سياسات تربوية فعالة في هذا المجال؛

- تكثيف التكوين على استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال للطلبة وللأساتذة؛

- تكثيف البحث العلمي حول هذا النوع من التعليم في الجزائر من خلال الملتقيات الوطنية والدولية والندوات العلمية، وكذا بالاستعانة بوسائل الإعلام؛

- الاعتراف بالشهادات الجامعية المحصل عليها عن طريق هذا النمط من التعليم، لدى الإدارات العمومية والمؤسسات الخاصة، سواء بالنسبة للتوظيف أو الترقية في العمل؛

- لابد للجامعة والحكومة الجزائرية أن تتحمل مسؤولية تطوير بنية أساسية للمعلومات والاتصالات، وهذا يتطلب تخطيط استراتيجي بعيد المدى يأخذ بعين الاعتبار التطورات والتغيرات التكنولوجية المتسارعة والحاجات المستقبلية للمجتمع؛

- الاستفادة من تجارب البلدان السابقة في تطبيق هذا النمط من التعليم، وتدارك الثغرات والنقائص إن وجدت، لذلك لابد من اعتماد عملية التقييم التكنولوجي الذي يقوم على العملية التحليلية والمتوازنة للآثار المترتبة عن تبني نظام التعليم الإلكتروني عن بعد في الجامعة الجزائرية؛

- عدم حصر استخدام تكنولوجيا التعليم الإلكتروني عن بعد في الأزمات فقط، والعمل على تطويره جنبا إلى جنب مع نظام التعليم العادي.

قائمة المراجع

(1) لموشى، زهية، "الآليات التي يمكن اعتمادها لتفعيل نظام التعليم الإلكتروني بالجامعات ورفع مستوى أدائها لمواكبة التغيرات المتسارعة في ظل تكنولوجيا المعلومات"، المؤتمر الدولي الحادي عشر لمركز جيل البحث العلمي حول "التعلم بعصر التكنولوجيا الرقمية"، طرابلس، لبنان، أيام 22 و23 و24 أبريل 2016.

(2) طارق عبد الرؤوف، عامر، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية، 2007،

(3) العطروني، محمد نبيل، التعليم الإلكتروني، مصر، القاهرة، جامعة عين الشمس، 2002،

(4) بادي سوهام، "سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم- نحو إستراتيجية وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي"، رسالة ماجستير في علم المكتبات، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية 2005/2004.

(5) عثمان حسن، عثمان، "التعلم الإلكتروني عن بعد ومجتمع المعرفة"، المؤتمر الدولي الحادي عشر لمركز جيل البحث العلمي حول "التعلم بعصر التكنولوجيا الرقمية"، طرابلس، لبنان، أيام 22 و23 و24 أبريل 2016.

(6)wikipedia, wiki. https ;//ar.wikipedia.org/wiki/, . ,2020 استرجع في 12 يونيو، 2020 من https ;//ar.wikipedia.org/wiki/.

(7) طايبي، رتيبة، "معايير ضمان الجودة في نظام التعليم الإلكتروني ودورها في تحقيق فعالية العملية التكوينية"، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، المجلد 9، العدد1، الجزائر، 2019.

(8) شريف، مراد وعزوز منير، "أثر استخدام التعليم الإلكتروني كأداة لتحسين نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر-دراسة حالة جامعة المسيلة-"، مجلة معارف، العدد 24، الجزائر،2018،

(9) السقا، زياد هاشم والحمداني خليل إبراهيم، "دور التعليم الإلكتروني في زيادة كفاءة وفاعلية التعليم المحاسبي"، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 2، الجزائر2012،

(10) وفاء طهيري، "واقع امتلاك الأستاذ الجامعي لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات وتقبله لفكرة دمج التعليم الإلكتروني"، رسالة ماجستير في علوم التربية، الجزائر، جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، السنة الجامعية 2011/2010.